السفير

السبت 28-04-2012 العدد 12170

«وجوه حوارية» إلى طاولة «القديس يوسف»: العنف يخفي صوتها.. إلا إذا تكاتفت

انطلق مؤتمر «وجوه حوارية» في «القديس يوسف» أمس من سؤال: لماذا نحتاج إلى وجوه حوارية لعالمنا اليوم؟ (بلال قبلان)

في قاعة بيار أبوخاطر في «جامعة القديس يوسف» جمع نخبوي أتى للاستماع إلى سلسلة محاضرين حول رؤيتهم لثقافة الحوار من خلال شخصيات انتقاها «معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية» في الجامعة. شكّل رجال دين من طوائف مختلفة وراهبات قسماً كبيراً من الحضور. ولعلّهم يحفظون عن ظهر قلب سيرة كل من الشخصيات المنتقاة، أكانت من الطائفة نفسها أم من طوائف أخرى. لكنّهم حضروا لاستكشاف مقاربة مجموعة من الباحثين الأجانب للموضوع، أتوا من تونس وسويسرا والولايات المتحدة الأميركية وفرنسا وإيطاليا. ولو أن المؤتمر لم يخصص لجمع نخبوي، بل أيضاً للشباب، وفق ما قاله المسؤول الإعلامي في المعهد سامي خليفة.

بدا من الضروري، لاسيما في الوقت الراهن، وبعد الحوادث التي اصطبغت بالطائفية خلال الأعوام الماضية، استرجاع مواقف شخصيات دينية، وبدرجة ثانية مدنية، مثل موسى الصدر، ويواكيم مبارك، وميشال حايك، ومحمد حسين فضل الله، وحسن خالد وغيرهم، والغوص في فكرهم المنفتح على الآخر من خلال الدين نفسه. ولهذا كان عنوان المؤتمر «وجوه حوارية: إشكالية، رؤاد كبار وتوقعات مقارنة». وقد تمّ انتقاء الشخصيات لبنائها جسور التواصل في زمن الحرب كما في زمن السلم. وهي كانت رائدة في الحوار، ولكن من دون مساومة. وكانت مهمة للمجتمع.

انطلق المؤتمر من مداخلة طويلة للباحث التونسي عبدالمجيد الشرفي وعنوانها: «لماذا نحتاج إلى وجوه حوارية لعالمنا اليوم؟». فتحدث عن الحاجة إلى وجوه حوارية إسلامية – مسيحية، واعتبر أن الحوار يجب أن يبدأ أولاً داخل الإسلام وداخل المسيحية، ثم بين المواطنين من الدينين أو من أديان أخرى وملحدين.

ورأى أن هناك توافقاً بين الباحثين بأن الوضع الديني تغيّر في القرنين الماضيين، وقد تبدّل بفعل وسائل النقل ووسائل الاتصال، «فالمسؤولون في المؤسسات الدينية كان لديهم احتكار في رعاياهم، جرّدتهم منها الحداثة، بشكل مفاجئ في مرات وبشكل حداثي في مرات أخرى». وأكّد أن بعض الطوائف لم تتقبل التغيير وبقيت على ماضيها، حتى أنها أجبرت المجتمعات أن تبقى على ما هي عليه واعتبرت أن مفاهيم حقوق الإنسان هي مفاهيم عدائية.

وبناء عليه قسّم ردّات فعل المسؤولين عن الأديان إلى ثلاثة: فئة أولى تقارب المواضيع من خلال ثقافتها الأصلية التقليدية، فتتأثر بخلافات الماضي والنزاعات. وتمارس شخصياتها البارزة تأثيراً كبيراً على عامة الشعب. وبالتالي، هي فئة غير حوارية، ولا يمكن ان تصبح كذلك.

ورأى الشرفي أن تلك الفئة لا يمكن أن تتطور إلا في حال تخلت عن موروثاتها الماضية، «لكنّ مديري المؤسسات الدينية يترددون في الاعتراف بأن أسلافهم كانوا مخطئين خوفاً على الاستمرارية». من هنا، وجد أن الحوار يجب أن يتجذر في الأفكار والضمائر.

أما الفئة الثانية، فيدرج تحتها الشرفي فئة الأصوليين والمتشددين الدينيين الذين باتوا يحظون بموارد كثيرة، ومنهم من وصل إلى السلطة. وهم يرفضون الحداثة بكل أشكالها باستثناء الرأسمالية بكل وجوهها. وهي فئة تلجأ إلى العنف، وخطرة لأن خطابها غالباً ما يجذب الشباب.

أما الفئة الثالثة، وفق الشرفي، فهي فئة المواطنين العاديين غير المهتمين بالفكر الديني بل بأمورهم الحياتية اليومية. ووضعها ليس بالضرورة مثالياً، «بل هناك مسلمون ومسيحيون يسكنون المبنى نفسه ولكن يتجاهلون بعضهم بعضاً. والريبة يجب إدراكها أكثر من العداء.

تُحدث تلك الفئات، في رأي الباحث، ضجيجاً يؤثر في صوت الشخصيات الحوارية، إلا في حال تكاتفت والتفت الجميع إليها. وسجّل تنامي العنف والإبادات التي يبررها مرتكبوها.

على الرغم من ذلك وجد الباحث الفرنسي موريس بورمانس أن الحوار في طريقه الصحيح، واستخلص ذلك من مسيرة مسيحية ـ إسلامية مشتركة جعلت ملك السعودية عبدالله يزور بابا روما، والبابا يصلّي في مسجد في اسطنبول.

وتناولت الجلسة الثانية، برئاسة انطوان قربان، «موسى الصدر ومحمد مهدي شمس الذين» (سعود المولى)، و«يواكيم مبارك وميشال حايك» (أنطوان فليفل). وحملت الثالثة، برئاسة غابي هاشم، عنوان «حسن خالد وصبحي الصالح» (محمد السماك). ويستكمل المؤتمر أعماله اليوم بدعم من «مؤسسة جورج افرام»، على أن ينتهي بجلسة ثامنة وأخيرة تلقي الضوء على معالم المستقبل في مجال الحوار.

افتتح المؤتمر كل من رئيس الجامعة البروفسور رينيه شاموسي اليسوعي، وعميد كلية العلوم الدينية البروفسور سليم دكاش اليسوعي، ونعمة افرام الذي تحدث باسم «مؤسسة جورج إفرام» والبروفسور أنطوان مسرّة الذي عرّف بالمؤتمر.

مادونا سمعان

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"